جماليـة التشكيـل الفنـي للحلـي الآشورية

د. رحاب خضير عبادي

جامعة بابل–كلية التربية الفنية

ملخص البحث:

لقد استخدم انسان وادي الرافدين الحُلي، منذ نشاته الاولى وسيلة لحماية نفسه ولغرض السيطرة على المخاطر التي تتجاوز حدود تفكيره، وتهدده من كل حين.
حيث انه وقف عاجزا او مدهوشا امام الظواهر الطبيعية القاهرة، وعدها قوى خفية، فأخذ يبحث عن وسيلة لحماية نفسه واستمرار بقاءه، وبدأت عنده اولى بوادر المعتقدات الاولى فلجأ الى الوسيلة السحرية، التي اخذت اشكال الرسومات والصور والنقوش الصخرية والتماثيل الصغيرة وما يتزين به من قطع الحلي.ومن هنا بدات عنده اولى بوادر النشاط الفني الذي بدا يسخره في خدمة معتقداته حتى أخذت هذه المعتقدات تسيطر عى مختلف ميادين الحياة اليومية العامة التي عاشها الإنسان في العراق القديم وعلى مر العصور التاريخية المختلفة، مما ادى الى ارتباط الفن بالمعتقدات الدينية السائدة.ومن هنا تكمن اهمية هذا الموضوع الذي تطرقت له الباحثة، حيث كرست جهدها للبحث في جمالية التشكيل الفني للحلي الآشورية، لما لهذه الفترة من أهمية في حضارة وادي الرافدين، وقد تضمن هذا البحث أربعة فصول.تناول الفصل الأول تحديد مشكلة البحث التي تتمحور بالإجابة عن السؤال الآتي: هل هناك دراسات تتطرق الى الجانب الجمالي والفني للحلي ؟كما ضم الفصل أهمية البحث التي تكمن في كونه يسلط الضوء على جانب مهم وحيوي من النتاج الجمالي لحضارة بلاد وادي الرافدين وبالأخص الحضارة الآشورية بالذات. والذي يتمثل بالحلي العراقية القديمة.ثم اقتصرت حدود البحث على (الاقراط) العائدة الى الفترة الاشورية، وقد ختم الفصل بتحديد المصطلحات الواردة ذكرها في عنوان البحث.ولكي تكون الدراسة شاملة ودقيقة في موضوع البحث نفسه تطرقت الباحثة الى الاطار النظري في الفصل الثاني، وقد اشتمل على مبحثين تضمن:
المبحث الاول: أ – التشكيل الفني لحلي بلاد وادي الرافدين
المبحث الثاني: ب – التشكيل الفني للحلي الاشورية
وقد كرّس الفصل الثالث لعرض اجراءات البحث وضم وصفا للمجتمع الاصلي للبحث وعيناته واداة البحث وصدق الاداة وثبات الاداة والوسائل الاحصائية المستخدمة لذلك الغرض وطريقة تحليل العينات التي ضمت (١٢) قطعة من الاقراط الاشورية.
وفي الفصل الرابع خلصت الباحثة الى جملة من النتائج تؤشر الى جمالية التشكيل الفني للحلي الاشورية. وقد تضمن الفصل ايضا استنتاجات البحث وفي ضوء النتائج قدمت الباحثة التوصيات التي تراها ضرورية وكذلك المقترحات وختم الفصل بقائمة للمصادر وملاحق البحث.
وكما بدات انتهي الى شكر الله سبحانه وتعالى والصلاة على سيد المرسلين محمد (ص) القائل: (اطلب العلم من المهد الى اللحد).

الفصل الأول

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في ان معظم المنشورات حول موضوع الحلي هي كتابات آثارية، على الرغم من اهميتها الكبيرة، في كونها تسلط الضوء وتوثق ما تم العثور عليه من قطع اثرية من الحلي، الا انها لا تتعدى كونها كتابات وصفية حسب ما تتطلبه مثل هذه الدراسات، وتتطرق الى جانبين مهمين هما المادة التي صنعت منها الحلية وطريقة التصنيع، الا ان الجانب الذي يهمنا هو الجانب الجمالي والفني للحلية وبعض المضامين الفكرية التي تحملها، ولم يشر اليه من قبل في هذه المجال.

أهمية البحث: تكمن اهمية البحث في كونه يسلط الضوء على جانب مهم وحيوي من النتاج الفني الجمالي لحضارة بلاد وادي الرافدين وبالاخص للحضارة الاشورية بالذات، والذي يتمثل بالحلي العراقية القديمة التي تزخر بكل جوانب الابداع الفني والجمالي، والمرتبطة بعادات وتقاليد المجتمع العراقي الذي يحمل سمة الاصالة والارث الحضاري الواسع، ولغرض التعرف والتعريف ببراعة الفنان والصائغ العراقي القديم، وكذلك لاجل التعرف على السمات الجمالية للنتاج الفني لحضارة بلاد وادي الرافدين، وكذلك اشباع الذائقة الفنية الجمالية لمحبي التراث الفني والجمالي لبلاد وادي الرافدين.

أهداف البحث: يهدف البحث الى

١- تحليل المعالجات البنائية للشكل الفني للحلي الاشورية.
٢- التعرف على دلالات التشكيل الفني للحلي الاشورية.
٣- التعرف على المرجعيات للشكل الفني للحلي الاشورية.

حدود البحث : اقتصر البحث على دراسة الحلي (الاقراط) العائدة للفترة الاشورية من سنة ٢٠٠٠ ق.م (العصر الاشوري القديم) الى (٩١١ ق.م – ٦١٢ ق.م) العصر الاشوري الحديث الذي انتهى بسقوط الدولة الاشورية وبسقوط عاصمتها نينوى والذي يشتمل عهد الامبراطورية الاشورية الاولى والثانية (*) .

* للتعرف على الفترات الحضارية الرئيسية لبلاد وادي الرافدين انظر ملحق رقم (١)

تحديد المصطلحات: تناول البحث تحديد المصطلحات الواردة في العنوان ومنها:

أ – الجمالية :

١) نزعة مثالية تبحث عن الخلفيات التشكيلية للانتاج الادبي والفني وتختزل جميع عناصر العمل في جمالياته.
٢) ترمي النزعة الجمالية الى الاهتمام بالمقاييس الجمالية بغض النظر عن الجوانب الاخلاقية انطلاقا من مقولة (الفن للفن).
٣) ينتج كل عصر (جمالية)، اذ لا توجد (جمالية مطلقة)، بل (جمالية نسبية) تساهم فيها الاجيال (الحضارات) الإبداعات الادبية والفنية.
٤) لعل من شروط كل ابداعية هو بلوغ (الجمالية) الى احساس المعاصرين.

ب – التشكيلية :

١) هي تسجيل النظرية في لغة شكلية تفترض وجود نظرية موجودة ذات مجموع مفهومي متداخل التعاريف والتراتيب.
٢) ولم تصل النظرية السيميائية بعد الى مجال يسمح بالتفكير في (تشكيلها)، اذ علينا ان نعترف انها ما زالت في وضعية ما قبل التشكل (١١، ص٦٢٠).
اما الشكل فهو : مجموعة العلاقات التي تعرف نظام العلاقات في تعارض مع الجوهر عند (يامسليف)، واللغة عبارة عن نظام اشكال.

التشكيل : توزيع لعناصر الشكل او لمجموعة اشكال منفصلة بحيث تعطي شكلا منسجما وهو علاقة بين الكل والاجزاء. (٦،ص٥١).

الفن :
١) عرض رمزي للاحاسيس
٢) اكتشاف لحقيقة جديدة والتعبير عنها بلغة رمزية (١، ص٣٣٨).
٣) لغة رمزية تقوم على علاقات غير منطوقة (١، ص٣٤٤).

الحلي :(حَّلي – حلياً) المرأة: جعل لها حُليا، زينها.
(حليت – حلياً) المرأة : ليست حليا (حال وحالية) جمع حَوّال؟
(حلّن – تحليةً) المرأة : البسها او اتخذ لها حليا، الشيء زينة
(تحلّى) : تزين او لبس الحلي
(الحّليُ) جمع حُليّ وحِليّ و(الحِلية) جمع حلي وحُلى: مما يتزين به من مصوغ المعدنيات او الحجارة الكريمة. (٢، ص١٣٨).
وعرّف الجادر الحلي بأنها :- كل القطع التي اتخذ منها الانسان موضوعا لزينة مظهره. (٤، ص٣٦٥)، سؤاء كانت مادتها الحجارة او الصدف او المعدن.

التعريف الإجرائي للحلي
هي كل القطع المصنوعة من المعادن وغير المعادن والمتخذة من قبل الانسان لتزيين مظهره.
١- (ابراهيم زكريا، فلسفة الفن في الفكر المعاصر).
٢- (البستاني ، ص١٣٨).
٣- (الجادر ، ٢٣٦٥).

الفصل الثاني

تمهيد
لقد فطر الانسان على حب الجمال والتزين، فقد رأيناه في جميع مراحل حياته وحضارته يستعين بما يصادفه امامه ليتجمل ويتزين بالحشائش واوراق الاشجار ليستر بها عورته ، وبالاصباغ يلون بها بعض اجزاء بشرته وبالاحجار الملونة يصنعها اقراطا واساور وبالمعادن يتختم بها او يجعلها قلائد يحيط بها عنقه.... (م١٨ ص١٢١)، ولاشك ان الالوان ومظاهر التألق البراق التي تنعكس في الحلي الجميلة ولا سيما اذا نسقت وأجيد حبكها، تنبعث منها الفتنة الخلابة، وهل فينا من لا يحب الشيء الرائع الخلاب؟ لذلك اقبل الانسان على حب الحلي والمجوهرات لانها لا شك جميلة ولقد لجأ الرجل بادئ ذي بدء الى التزين، ليكون قريبا من المرأة ولكي يجتذبها اليه (م١٨ ص١٢٢).انظر الى المجتمعات البدائية في اي بقعة من بقاع المعمورة فانك تجد الرجل هو الذي يبالغ في استخدام ادوات الزينه التي تصادفه في وطنه، يجمل بشرته بالاصباغ الزاهية، وينسق الرياش الملونة حول رأسه وجسده لكي يكون جميلا في عيني الانثى.
وكانت الانثى في بادئ الامر تكتفي بعامل الانوثة، وكانت مقتنعة بان تلك الانوثة قد انطوت على ادوات الاغراء والجاذبية، ولكنها استسلمت بحكم العادة وضغط الظروف والميل للمحاكاة الى ان تقتدي بالرجل باستخدام الحلي، فجعلتها احدى وسائلها في التجمل والتقرب الى المعبود او الرجل، ولكي تدفع عنها اذى الارواح الشريرة وتقي نفسها من عوامل الغيره والخرافة، ونراها قد استعانت هي ايضا بالاقراط والقلائد والاساور تماما كما فعل الرجل، تستوي عندها انواع المادة التي صنعت منها الحلي، اذا كانت من الزجاج او الخزف او النحاس او الفضة، وسواء اكانت مرصعة باحجار كريمة او غير كريمة فهي كلها لديها حلي تجملها وتزيدها فتنه.ثم تطورت صناعة الحلي، وصارت لها قصة طويلة في التاريخ والفن. ان الحلي مرآة ينعكس عليها المفهوم الجمالي وهي مظهر من مظاهر الذوق الفني واحدى ظواهر تطوره، فهي دراسة لعادات المجتمع وتقاليده كما انها دراسة للصلات الانسانية التي بين افراده وتبين الحلي اذواق الناس ومفهومهم الجمالي وميولهم الروحية وامكانياتهم المادية.ولاشك ان ازدهار الحلي (صناعة الحلي) في مجتمع ما، يتاثر الى حد كبير بمستوى الحياة الاقتصادية لذلك المجتمع ورقيه الصناعي ونشاطه التجاري تاريخه الاجتماعي، اضف الى ذلك ان صناعة الحلي ضرب من ضروب فنوننا الجميلة التي ينبغي ان يعنى بدراستها شأنها في ذلك شأن الطرائف الزجاجية واللطائف الخزفية والمعدنية المعروفة في متاحفنا ودراستنا. (١٨ ص١٢٢).وقد كانت الحلي وصناعتها من اولى الصناعات او الحرف التي عرفها الانسان وهي من القطع التي كانت ذات اهمية خاصة في حياته اليومية وهي ايضا واحدة من عناصر مظهره مثلها كمثل الملابس احيانا او مكملة لها.
وتشمل الحلي كل القطع التي اتخذ منها الانسان موضوعا لزينة مظهره سواء كانت مادتها من الحجارة او الصدف او المعدن وكانت

هذه الانواع من قطع الحلي ذات مفاهيم متنوعة عند العراقيين الدماء فهي لا تقتصر على اتخاذها عنصرا من عناصر المظهر الخارجي الجمالي بل تعدى ذلك الى علاقاتها مع مفاهيم فكرية متشعبة بما فيها تلك المتعلقة بالابهة والمظهر اللامع والمضيء ووصل الاهتمام ببعض قطع الحلي الى حد الاعتقاد باحتوائها على قدرات اسطورية تكون فاعلة من خلال البعض من مقتنيها دون غيرهم. م(١٧ص٣٦٦). وهكذا كان الاشعاع الذي تتميز به هذه القطع والذي لا يمكن اختراقه سلاحا ضد عناصر الشر ومنها الاعداء وكان تاثير مثل هذه القطع على الاخرين مرتبطا بشخص مالكها وحاملها دون غيره.

ومن المعروف ان الدراسات الخاصة بموضوع الحلي ترتكز على ركنين اساسيين اولهما المادة الاولية والثانية اساليب صناعتها وما يرتبط بذلك من المظاهر الفنية الحسية والتقنية العلمية. (٢)

١ - (١٨) مجلة التراث الشعبي، العدد الثالث - السنة التاسعة، ١٩٧٨، تصدرها وزارة الثقافة والفنون - بغداد.
٢ – (١٧) العصور القديمة، (نخبة من الباحثين العراقيين)، الجزء ٤، دار الحرية للطباعة، بغداد. ١٩٨٥.

المبحث الاول : التشكيل الفني في حلي وادي الرافدين

١ـ حُلي عصور قبل التاريخ: لقد اشرنا سابقا الى ان بداية استخدام الحلي عند الانسان كانت منذ بداية نشأته في اقدم العصور (عصور قبل التاريخ)* وذلك لتحيق غايات متنوعة، فمنها الجمالية التزينية، ومنها السحرية العقائدية، لاشبع غريزته في حب البقاء والتحسب من المجهول ولتحقيق الخصب بمعنى اشمل، من خلال ما يعقده في مفعولها السحري في رفع الاذى والشر عنه. (٨، ص١٦٤).لقد تنبه الانسان عند استخدامه الحلي الى مفهوم الجمالي الحسي لديه، بعد استخدامها وسيلة للحماية، حيث ان طبيعة حياة الانسان فس تلك الفترة ورغبته في الحصول على موفور الصيد وكثرة التناسل البشري وتحقيق الانتصار في صراعه من اجل البقاء، دفعته الى البحث عن الحلي كوسيلة لحماية نفسه وقد اثرت تلك لطبيعة على ما انتجه الانسان من حلي، التي اتخذت اشكالا هي من بيئته وموازية لمعتقده. (١٥، ص٥).وقام بتحويل المواد التي يستطيع الحصول عليها من الطبيع الى هيئات يستطيع ارتدائها كالخرز او الدلايات، واقدم النماذج المكتشفة من هذا النوع من الحلي يعود زمنها الى فترة العصر الحجري القديم، حيث صنعت معظم النماذج من اسنان الحيوانات وعظامها، القواقع، الاحجار، فقرات عظام الاسماك، الحصى، بعد ان يقوم الانسان بعمل ثقب في هذه المواد وينظمها بخيط ليعلقها حول رقبته، فانه يمكن اعتبارها قطعة من الحلي وتكون كانها خرزة او دلايه، تكوّن مجموعة منها بعد ان تنظم في خيط، قلادة او اسورة يرتديها النساء والرجال على حد سواء ومن الجدير بالذكر ان اقدم الدلايات التيحُصل عليها من مواقع عراقية مختلفة قد عملت من مادة الحجر او المحار، وكلاهما متوفر في البيئة العراقية منذ اقدم العصور. (١٢،ص٨).ان استخدام الحجارة وعظام الحيوانات، اضافة الى الخشب في صنع ادوات انسان العصر الحجري، وارتدائه الحلي البسيطة، ربما يعبر عن ظهور أولى بوادر المعتقدات الدينية، نتيجة الخوف من المظاهر الطبيعية والحيوانات المفترسة.وقد كان للحجارة المنحوته على سبيل المثال معاني رمزية حيث كان الاعتقاد ان الأرواح تحل في مثل هذه الجمادات مما جعلها مبجلة روحيا كدلالات رمزية تعبر عن القوى الغيبية، ولذلك فهي فعالة وحيوية خارج مادتها الطبيعية ومن هنا كان لها هذا الدور الذي أغدقه الانسان عليها، ووظفت بحيث تكون ذات قدرة تعبيرية أكثر مما يمكن ان تمنحه تتالي الأحداث وفق الطبيعة او المصادفة (١٦، ص١٣).ولقد كان لألوان الأحجار تاثير كبير في المعتقد، فالحرز الحجرية ذات اللون الأصفر المبيض الخفيف كانت تسمي بالأحجار الليبية، تستعملها الأمهات الشابات للاعتقاد بزيادة حليب الرضاعة، اما الحرز ذات اللون الأزرق فقد استعمل لتفادي نذر الشؤم، واللون الأخضر استعمل ضد العين الشريرة. (١٢، ص١٢)وان استخدام الحلي في هذه الفترات لم يقتصر على الأحياء فقط، بل تعدى ذلك الى اعتباره احد المرفقات الجنائزية المهمة للاموات، وان وجود مجاميع كبيرة من الحلي بشكل خرز او دلايات او قلائد مصنوعة من النحاس وبعض الاحجار الكريمة وشبه الكريمة كالعقيق الاحمر والزبرجد او الفيروز، تظهر مرافقة لهيكل امراه في مدفن يعود لاحد المواقع الاثرية المهمة من هذه الفترة. (٨، ص٢١٥).ولعل ذلك يشير الى علاقة طقسية لهذه الحلي بحياة ما بعد الموت وتبرز اهمية الحلي للانسان بما تحمله من معان رمزية كبيرة ومتنوعة.

٢ – حلي عصر فجر السلالات: لقد قدم السومريون انجازات حضارية كبيرة في مجال المعرفة والفكر، وكانوا الأوائل في إقامة النظام الاجتماعي والقانوني والسياسي والديني، اي أنهم وضعوا أسس المدنية بمعناها الاشمل، وأنتجت انجازات كبيرة في مجالات الفنون بشكل عام.(١٦، ص١٨)واحتلت صناعة الحلي شأن الفنون الأخرى موقعا متميزا وبرع المبدعون من الصاغة في مختلف تقنيات صياغة المعادن من طرق وتخريم وتحبيب وتطعيم بالأحجار الملونة وغيرها.إضافة الى إمكانياتهم الكبيرة في التعامل مع المواد المختلفة والمتنوعة الصلابة والإبداع في إخراجها. وقد اقترنت الحلي في هذه الفترة بموضوعات دينية ودنيوية مع أسماء أشخاص او ضمن خصوص تجارية.لقد استخدم الانسان في هذه الفترة التمائم والحروز ومارس السحر، كما في العصور السابقة، لحماية نفسه من الأخطار المحدقة به والتطلع لنيل الأمنيات وارتبط بمعتقداته الدينية وعاداته وتقاليده الاجتماعية، حيث يقوم مبدأ السحر على الاعتقاد بأن الاشياء التي كانت جزءا من جسم الانسان تبقى على صله به حتى بعد انفصاله عنه وهو يعرف بمبدأ المصاحبة.وتمثل التمائم والحروز هنا القوى العليا التي يراد منها إحلال الصلح والوفاق بين الانسان والمتحكم في مصيره من الآلهة، وجعل الانسان تحت حمايتها. (١٦، ص١٩)حيث تصور السومريون ان الكون على هيئة مملكة تحكم فيها الآلهة وتدير شؤونها، وتتدرج السلطة بين هذه الآلهة وتتوزع الأعمال عليها، وما على البشر سوى الطاعة وإرضاء الأرواح الغيبية بتقديم القرابين، ولذلك كانت الحلي والأحجار الكريمة من ضمن الأشياء التي تهدى الى المعابد من قبل الحكام والملوك، لأجل ان تنعم عليهم الآلهة بخيراتها وبركاتها. (١٦، ص١٩-٢٠).

وأظهرت الأدلة الاثارية أمثلة كثيرة على الحلي في هذه الفترة، تورد منها ما جاء من الحلي المكتشفة في المقبرة الملكية في اور، والتي تعد من أثرى المقابر العائدة الى تلك الفترة والتي لا يمكن مقارنتها من ناحية الكمية والثراء مع اي موقع آخر في المنطقة عموما.وهي عبارة عن غطاء رأس ذهبي يعود لأميرة على صدرها دبوس ذهبي وفي قبر آخر يعود الى الملك (مس كلام دك) تكدست عشرات الخرز اللازوردية والذهبية أمام منطقة (الخصر) او بالقرب من الكتف الأيمن وكميات مختلفة من الحلي تشمل أساور من الخرز الذهبية واللازوردية وأقراط وأساور من الذهب والفضة وتمائم من الذهب واللازورد بهيئة حيوانات، ودبوس ذهبي رأسه من اللازورد.

وتجدر الإشارة الى ان طقوس التضحية البشرية قد مورست في هذه المقبرة، اذ رافق الملك في موته خدمه وحاشيته وهم بكامل زينتهم من الحلي.(١٤، ص٢٥٧).وتشير الحلي المكتشفة في مقابر اور إلى ان الرجال لبسوا الأساور في معاصمهم وأذرعهم والخواتم في أصابعهم والأقراط في آذانهم، وتعلق القلائد على الصدر والرقبة، وكما هو واضح من حلي الملكة (بو - ابي) كان النساء (نساء

الطبقات العليا) لبسن أغطية الرأس وحتى اللواتي من المرتبة الأقل ربطن شعرهن بأشرطة منسوجة من خيوط الذهب.واستخدمت الأقراط ذات الأحجام الكبيرة، كذلك ارتديت الأساور في المعصم وكانت القاعدة ان تلبس خمسة أساور معا في المعصم كما احتوت تكوينات الحلي على عدد من عناصر من الدوائر الهندسية والأنابيب الدقيقة المصفوفة جنبا إلى جنب.(١٤،ص٢٥٧-٢٥٩)

وتميزت الوردة المتعددة الأوراق، والتي أصبحت وحده شائعة خلال الفترات اللاحقة، وعلامة مميزة للتزيينات في وادي الرافدين كا كانت الحال مع وردة اللوتس في الحضارة المصرية القديمة.

حُلي الفترة الاكدية: تميزت صياغة الحلي في الفترة الاكدية عن عصر فجر السلالات الثالث بسمات فنية وتقنية في مجال التعامل مع المواد وأساليب تشكيلها، وبعد ان كانت النشاطات الفنية للصائغ في الأزمنة السابقة دينية بالدرجة الأولى، برزت الطابع الحياتي بشكل تدريجي في استخدام الحلي، كما يظهر على الشخصيات الملكية والمهمة في السلطة الزمنية من خلال أعمال نحتية مختلفة. (١٦،ص٢٢).ويبدو أن استخدام الحلي في المعبد وفي الطقوس الخاصة به وفي المناسبات الحياتية ذات الصفة الرسمية قد زادت من رغبة الحكام في البحث عن المواد الخام خارج وادي الرافدين كالمعادن والأحجار الكريمة لإنتاج حلي تليق بتماثيل الآلهة وفي استخدامها في الشعائر والطقوس الدينية.لقد تميزت هذه الفترة بالاقتصاد في مادة الذهب في صناعة الحلي حيث تظهر خرز الفترة الاكدية من موقع (اور) على سبيل المثال مصنوعة من غطاء رقيق من الذب فوق لب من النحاس، كما صممت الأقراط بحجم اصغر، وشاع استخدام الخرز والدلايات ذات الحجوم الصغيرة أيضا، على العكس من معدن الفضة الذي استخدم بشكل كبير، مما يوحي بإمكانية الحصول على هذا المعدن الثمين أسهل من الذهب.ولكن لابد من التأكيد على ان احد العلامات المميزة للفترة الاكدية هو انتشار تأثير وادي الرافدين في بلاد الأناضول والقوقاز وبلاد فارس، وبذلك وضعت الأسس لانتشار طرز المعادن الرافدينية.لقد ظهر عدد كبير من الحلي يعود الى هذه الفترة في مواقع آثارية عديدة نذكر منها (اور) بشكل خاص، ولقد استمر استخدام نفس أشكال الخرز من عصر فجر السلالات الى الفترة الاكدية وتميز نوع من الخرز تكون بشكل أقراص مسطحة وبشكل معيني او مجنح وهذه عدت علامة مميزة لخرز الفترة الاكدية، وكذلك ظهر نوع اخر من الخرز غير معروف في الفترة السابقة ويدعى (عين الهر).ان التغير الذي يمكن ملاحظته هو ان في أغطية الرأس لكلا الجنسين وكذلك في الأقراط التي ارتدتها النساء، حيث اختفى في الفترة الاكدية غطاء رأس النساء المتقن بمشدات أشرطة الذهب وأكاليل دلايات الذهب المنظومة على خيوط خرز اللازورد والعقيق الأحمر والتي كانت شائعة جدا في الفترة السابقة، كذلك اختفى غطاء رأس يسمى البرم (brim) او غطاء رأس الخرزة والسلسلة والذي اختص به الرجال عادة.واكتفت النساء من المراتب العليا بتزيين الجبين بحلية عبارة عن قطعة بيضوية من الذهب الرقيق مثقوبة من الجانبين لتمرير خيوط لتشد على الجبين وقد ارتداه الرجال كذلك.(م١٦،ص٢٣)اما الميزة الأخرى لحلي هذه الفترة فهو صغر حجم الأقراط ذات الشكل الهلالي التي تشبه القارب المزدوج.والتي كانت كبيرة الحجم في الفترة السابقة وعدت احد العلامات المميزة للحلي السومرية، فيما عدا ذلك استمر استخدام النساء لحلقات الشعر اللولبية والقلائد الكثيرة العدد، والتي تميزت بالاستخدام المسرف للأحجار الكريمة وكذلك أساور من الخرز المختلفة وأخرى معدنية من الذهب والفضة غالبا، ارتدتها النساء والرجال حد سواء، واستمر استخدام الدبابيس المستقيمة لتثبيت الرداء فوق الكتف.

حلي العصر البابلي القديم: تميزت القرون الثلاثة الأولى من الألف الثاني ق.م في وادي الرافدين بافتقار كبير للحلي الجميلة لأسباب متعددة منها قلة المقابر المكتشفة والحالة المشوشة التي عاشها بلاد وادي الرافدين قبل ترسخ سلطة بابل، والتي لم تساعد على إنتاج أشغال المعادن حيث سببت فوضى سياسية وتدهور اقتصادي ملحوظ وأسرهم للعديد من صاغة المعبد المهرة الذين ازدهرت صناعتهم خلال الفترة السابقة لعصر الانبعاث السومري - الاكدي وعلى الرغم من ذلك على ان التقنية التي طورها الصاغة السومريون والاكديون سابقا تواصل في تطور صناعة الحلي، فمثلا هنالك زوج من الأقراط من أور (محفوظ الان في المتحف البريطاني) يعطي دليلا على ان تقنية التحبيب الدقيق استمر استعمالها من قبل الصاغة في اور خلال فترة لارسا.(م١٦، ص٢٦)لقد شارت الوثائق والنصوص المتصلة بالإعمال الخاصة بالمعابد إلى شيوع طقوس تقديم الهدايا النذرية مما يدلل على ازدهار اقتصادي وتشجيع كبير على إنتاج الحلي من المعادن الثمينة وتميزت في هذه الفترة أقراط مصنوعة من الذهب ذات مخدد، وفي الغالب يكون القرط ثلاثي الأخاديد او أكثر ومصنوعة بتقنية الكلوسوني (clolsonne) ومثل هذه النماذج وحدت في موقع تل اسمر وكذلك في موقع تلو.

* استمرت الفترة البابلية القديمة (نسبة الى مدينة بابل القديمة وملكها الشهير حمورابي). لقرون عديدة وعرفت في هذا العصر دويلات حكمتها سلالات متعددة مثل أيسن ولارسا واشنونا وماري، وتعرف مدينة أيسن اليوم بـ(تل ايشان او بحريات) وتقع جنوب عفك اما لارسا فتعرف اليوم بأسم (سنكرة) وتقع شمال غرب الناصرية. (م٣، ص٣٥-٣٦).هنالك فاصل زمني حاصل في معرفة الحلي البابلية حتى ازدهار سلالة بابل الأولى ومع ذلك فان بعضا من الأعمال الفنية كالرسوم الجدارية المصورة (الفرسكو) في القصر الكبير في ماري والذي يعود زمنه الى القرن الثامن عشر ق.م، زودتنا بدلائل عن طبيعة وأنواع الحلي المستخدمة لهذه الفترة، حيث ظهرت مجموعة آلهات ترتدي عددا من قلائد الخرز تحيط بالرقبة بشكل كامل كالعقد او (المخنقة) وكذلك ارتدين الأساور على المعصم والذراع. (١٦، ص٢٧).وعلى لوح من ماري ترتدي إحدى كاهنات المعبد زوج من أقراط مخددة ثلاثية وحلقات شعر بالإضافة الى المخنقة، وتعد القلائد ذات الخزر الضخمة والدلايات الدائرية الكبيرة من مميزات الكهنة.يعد استخدام الحلي في الحياة اليومية من الأمور المؤكدة حيث أظهرت قطع فنية عديدة من المنحوتات الفخارية تمثل موسيقيين وحتى ملاكمين يرتدون القلائد ويرى الملك حمورابي نفسه من خلال نحت بارز محفوظ في المتحف البريطاني وهو يرتدي قلادة من خرز كبيرة حول رقبته وبحج مقارب لقلائد الكهنة في رسوم ماري الجدارية.ان النماذج التي ظهرت في المنحوتات والرسوم الجدارية قد أشارت الى بروز أشكال جديدة من الحلي لا سيما الأقراط المخددة ذات الشكل الثلاثي، وعادة ارتداء قلائد الخرز التي تحيط بالرقبة (المخنقة)* ذات الخرز الضخمة وخاصة من قبل الكهنة في المراسيم والطقوس الدينية مما يدلل على أهمية الحلي في هذه المراسيم لا بل تعد جزءا من خصوصية الشخصية ومنزلتها الدينية، بالإضافة الى ذلك فان ارتداء الحلي من قبل الملوك وخاصة الملك حمورابي يدلل على أهميتها وشيوعها وتأكيدها الشخصية الملكية.

- (المخنقة) : قلادة ضيقة تلتصق بالرقبة التصاقا، جاءت هذه التسمية من الخنق والمخانق نوعان: الأول عبارة عن خيط او سلك ينظم بالحجارة او الخرز والثاني يتألف من دلاية على هيئة وريقة نباتية تشد على الرقبة بشريط وخيط. (١٠، ص١٥٥-١٥٦).

المبحث الثاني :جمالية التشكيل الفني للحلي الآشورية

استوطن الآشوريون* منطقة أعالي دجلة منذ بداية فجر التاريخ وتبنت بلاد آشور في البدء ثقافة بلاد الرافدين وفنونها دون محاولة تعديلها ونقلتها أيضا الى بلاد أخرى عن طريق مستعمراتها حيث تميز الآشوريون بانشغالهم بالأمور الحربية لتوطيد المملكة وقد سار الفن والمدينة جنبا الى جنب مع انتصاراتهم العسكرية.

وبما ان الحلي قد كانت كثيرة الاستعمال في ارض ما بين النهرين وكان الرجال كالنساء يُثنفون آذانهم بالأقراط ويتقلدون القلائد في أعناقهم ويزينون معاصمهم بالأساور وسواعدهم بالدمالج وأصابعهم بالخواتم.

وكانوا يصنعون حليهم من الحديد عندما كان عزيز الوجود، يتنافسون باقتنائه من الذهب والفضة فكانت نادرة جدا ولكن المصنوع منهما كان بالغا حد الإتقان والحُسن (٥، ص١٠١).

فيمكن ان نرى ذلك عند الآشوريين أيضا، والأكثر من هذا فهم الذين ابتدعوا طرقا كثيرة لنشر تقنيات صناعة الحلي، ففي القرن التاسع ق.م كان من الصعوبة ان تحدد قطعة معينة ان كانت قد صنعت بيد عامل محلي او جلبها التجار او أرسلت كجزء من هدية او هبة ولكن اقترنت تقنيات الصنع بأماكن معينة دون غيرها (٣، ص٢٨).

ويتضح من خلال المنحوتات البارزة، ان الملوك كانوا يرتدون الحلي كالأقراط والقلائد المصنوعة من الخرز والأساور المفتوحة التي تلبس فوق المرفق والدمالج** ذات الوريدات الكبيرة التي تلبس في الرسغ. (١٦، ص ٢٦).

* الآشوريون (Assyrians) قوم سامي سكن شمال العراق منذ الألف الثالث ق.م وأقدم مدنهم وأقدسها مدينة آشور (قلعة الشرقاط) التي استخدمت عاصمة لهم. شملت بلاد آشور جملة مدن مثل كالح (نمرود) ونينوى (قويسنجق) ودوشاروكين (خرسباد). (٣، ص٤٨).

** الدمالج : وهي من حلي الذراع وسميت بالمعاضد وذلك لتزيينها العضد. (١٠، ص١٩١)

ويعد استخدام هذه الوريدات وبكثرة من العناصر الرمزية النباتية التي استخدمها الآشوريين، حيث تظهر في الأساور وأشرطة الرأس وتزيين جدران القصور ومن المعتقد ان لهذه الزهرة أهمية رمزية ترتبط بالشمس.

وكذلك (الشجرة المقدسة) ذات التكوينات المختلفة سواء بمفردها او بوجود الحيوانات الخرافية او الطبيعية على جانبيها ذات صفة غالبة على الموضوعات الأخرى، ذلك لأنها تمثل عنصرا أساسيا في الطقوس الدينية ليس فقط عند الآشوريين وإنما لدى البابليين أيضا.

حيث كانت متصلة بعبادة كبير الآلهة او الإله الأعظم الذي نراه ممثلا في الغالب وفوقه هذه الشجرة. (٤، ص٢٤)

وان الشجرة المقدسة تتخذ صياغات عدة فقد تكون مجرد خطوط غير محددة العدد والاتجاه هي بمثابة الأغصان، وربما انتهت الأغصان الرئيسية بالرمان او الكمثري او ثمرة أخرى بأحجام وصياغات مختلفة ولكل ذلك مدلولات رمزية هي دينية بالأساس ومن نماذجها الحسنه تلك التي تجدها مطرزة على قباء او قميص الملك الآشوري آشور ناصوبال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٣ ق.م) وان المنحوتات الجدارية من عصر هذا الملك غنية بالنقوش الدقيقة الرائعة وخاصة نقوش هذه الشجرة وعلى جانبيها حيوانان جلسا على أرجلها الخلفية وفي وضعية رمزية عنوانا على عطاء شجرة النخلة وتظهران احيانا بقرون وبأجنحة أحيانا أخرى او مصورين ورأساهما متجهان الى الخلف (٤، ص٢٣).

وفي مشهد مطرز على معطف الملك آشور ناصوبال الثاني في الجداريات المذكورة نلحظ نخيلا مطرزا إضافة الى الشجرة المقدسة التي تكون ثمارها هذه المرة بشكل ثمرة الصنوبر على شكل كمثري.

وقد نجد الشخوص الأسطورية المجنحة ممسكة بيدها اليسرى آنية المقدس وفي اليد اليمنى عنقودا ذكرا يلامس حافات أغصان الشجرة الأنثى يرجح هنا أن الشخوص الأسطورية هي رموز للريح التي تحمل من شجرة إلى أخرى لقاح الخصب (٤،ص٢٣).

اما بالنسبة إلى حلي الرأس فيمكن ان نلاحظ وبوضوح اهتمام الآشوريين بهذا النوع من الحلي ليس فقط من اجل التزيين والتجميل بل تعدى ذلك الى نوع البهو والتميز.

فقد كان التاج ذو القرون من مخصصات الآلهة وكان الملك يرتدي غطاء الرأس على شكل قمع مخروطي يعلوه سن مدبب ويحيط به إكليل (٧، ص٤١٣-٤١٤).

وكان عامة الناس يسيرون عادة عراة الرؤوس في الحياة العادية وكان شعرهم يربط أحيانا بعصابة.

وكان الرجال والنساء على السواء يتحلون بحلى من الذهب والفضة والنحاس المذهب وفي عصر سرجون كان الخرز على شكل الزيتون ويصنع من رقائق لذهب بزخارف مضغوطة للعقود والخواتم والحلقان (٥، ص٤١٣).

أما الأقراط فقد كان الشكل السائد لها هو الحلقات الهلالية التي تحتوي على دلايات بشكل عناصر ورموز نباتية او حيوانية مثل ثمرات الرمان او عناقيد العنب او رؤوس الحيوانات او بشكل مخاريط مغطاة جزئيا بتقنية التحبيب (١٦، ص٢٩).

وكان لمثل هذه الأشكال أهمية رمزية معنوية لدى الأشوريين وتحمل مضمون فكري يتمثل بالخصب والحياة بمعناها العام.

ولقد بالغ الآشوريين في استخدام الأحجار الكريمة ذات اللمعان وخاصة الذهب في تزيين الرأس والملابس وحسب معتقداتهم ان الاله سين (القمر) هو اله التاج ونور القمر هو جسم تاجه.

وكانت الأحجار الثمينة المستعملة في العقود تحاط بالذهب وزهور اللازورد وتحلى بذهب نقي في وسطها وكانت تلبس حول المعصم وفي اعلى الساعد اساور مفتوحة ثقيلة من البرونز مزينة عند طرفيها برؤوس حيوانات وكانت تكمل الزينة اقراط ضخمة ورموز دينية تعلق حول الرقبة (٤، ص٤١٣٢).

اما الجدير بالذكر ان عامة الشعب فكانوا يقنعون بعقود وأساور مكونة من براميل صغيرة واسطوانات ولوحات وزيتونات وعجلات او خرز منحوت من أحجار غالية او مصنوعة من عجائن صناعية تقلد الحجر.

وكانت لأحجام الحلي علاقة بالمركز الديني والاجتماعي للشخص وهي خاصة بالملك والإله اذا ما استعملت مع التاج كما ذكرنا سابقا.

اما أشكال الحلي فقد تعدد ايضا فمنه الأوراد والنجوم والدوائر الاسطوانية والأشكال المربعة ذات الحجوم المختلفة، وكانت لهذه الحلي ثقوب تربط بواسطة خيوط معدنية في الغالب بحيث يمكن فصلها لغرض تنظيف الملابس او الحلي نفسها او إصلاحها (١٦، ص٢٩).

وقد أظهرت التنقيبات في عديد من المواقع الآشورية حليا مختلفة ولفترات تاريخية متعاقبة، ضمن موقع آشور ومن مدافن تعود الى الفترة الآشورية القديمة احتوى احدها على مجموعة حلي تشمل حلي جبين بيضوي من الطراز الاكدي الاعتيادي وقلادة تحتوي على نماذج

متعددة من خرز رباعية الحلزون إضافة الى أقراط من النوع المخددة (ثلاثية الفصوص) المزينة بمثلثات من التحبيب الناعم، وتعد هذه الحلية ذات أهمية في تاريخ الحلي السومرية فهي تمثل احد النماذج النادرة لتقنية التحبيب والتي يعود تاريخها الى ٢٠٠٠ سنة ق.م.
بقي ان اذكر من عجائب الأمور وأغربها وهي ان الآشوريين كانوا كالبابليين يستعملون يوميا زيوتا عطرية ودهونا ومرهم وربما مركبات لإزالة الشعر(٥،ص٤١٤).

الفصل الثالث

١- مجتمع البحث

تضمن مجتمع البحث، الحلي الآشورية الخاصة (بالأقراط) والمحفوظة في المتحف العراقي، حيث بلغت عدد القطع التي اطلعت عليها الباحثة (١٦) قطعة اثرية فنية تضمنت بعض القطع المتكررة وهي مما استبعد بحثه، اما ما كان فيه مجال الدراسة فقد تضمنته استمارة الملاحظة.

٢- عينة البحث

اشتملت عينة البحث على ١٢ قطعة من الحلي الآشورية (الأقراط) التي تم اختيارها بالطريقة القصدية وبالاتفاق مع الاساتذة الخبراء لما يمثل مجتمع البحث وذلك بعد استثناء المتكرر من المتشابهات والابقاء على مفردة واحدة.

٣- اداة جمع المعلومات : (اداة البحث)

لغرض عرض وتحليل عينات البحث، قد تم استنتاج اداة البحث من المؤشرات العامة للدراسة النظرية المرتبطة بهذا البحث وتم تحديد محاور التحليل وفق اداة صممت لتغطي اهداف البحث في الكشف عن جمالية التشكيل الفني للحلي الاشورية وبيان انواعها وسماتها العامة والخاصة. ولبيان الاصل في الشكل العام والزيادات التي طرأت عليه بفعل تطور النوع، وقد قسمت حلي الاذان (الاقراط) الى مجاميع، كل مجموعة منها تشتمل عدد من الاقراط التي تتشابه معا في الشكل والوحدة البنائية ووفقا لتطور النوع الواحد على اساس الشكل المضاف.

٤- صدق الاداة

بعد ان استكملت الباحثة فقرات استمارة التحليل بصورتها الاولية[١] تم مناقشتها مع الاساتذة الخبراء المختصين، وبعد ذلك تم اعادة بناء الاستمارة مع اجراء بعض التغييرات [٢] التي تم الاتفاق عليها ومناقشتها مع الاساتذة الخبراء (المختصين)***.
وذلك وصولا الى استمارة ذات فقرات صحيحة واعد لهذا الغرض استبيان [٣] وقد كانت نسبة الصدف لهذه الاستمارة (٨١%) بالاعتماد على معادلة كوبر (cooper)* .

٥ـ ثبات الاداة

اعتمدت الباحثة طريقة الاتفاق بين المحللين في حساب الثبات لكونها اكثر الطرائق استخداما في حساب ثبات نظام التحليل، وقد سحبت العينة بطريقة عشوائية وكانت المدة بين التحليل الاول والثاني (١٥) يوما وهي مدة مناسبة، اذ ان المدة الزمنية بين التطبيق الاول والتطبيق الثاني يجب ان لا تتجاوز الاسبوعين او ثلاثة اسابيع (١٣، ص٦١) وقد استخرج معامل الثبات باعتماد معادلة كوبر وظهر متوسط نسبة الاتفاق بين المحلل الاول والمحلل الثاني هي ٧٥% ، ونسبة الاتفاق بين الباحثة والمحلل الاول هي ٨٠% ، ونسبة الاتفاق بين الباحثة والمحلل الثاني هي ٨٥%.

*** الخبراء هم : ا.م.د عباس نوري ، ا.م.د عبد الهادي
د. محمود العجمي ، د. قدوري براك
ا.م عامر خليل ، ا.م.د عباس جاسم

(١) انظر ملحق رقم (٢)
(٢) انظر ملحق رقم (٤)
(٣) انظر ملحق رقم (٣)

٦- الوسائل الإحصائية

لقد استخدمت الباحثة الوسائل الاحصائية الاتية لغرض التحقق من نتائج بحثها واستخراج معامل الاتفاق للصدق ف والثبات.[١٩]

$$Pa = \frac{Ag}{Ag + Dg} * 100$$

حيث ان AG = عدد مرات الاتفاق
حيث ان Dg = عدد مرات الاختلاف
حيث ان Pa = معامل نسبة الاختلاف

أي ان معادلة كوبر تصبح

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق} \times ١٠٠}{\text{عدد مرات الاتفاق} \times \text{عدد مرات الاختلاف}}$$

تحليل العينات

أ – المجموعة الأولى

١- العينة رقم (١) الشكل رقم (١)

قرط مصنوع من الذهب يعود الى عصر فجر السلالات والفترة الاكدية، وهو بشكل هلال اما ملمسه فهو املس (صقيل) احد نهايتيه بشكل سلك منحني يستخدمه لادخاله في ثقب الاذن وهو قرط صغير الحجم مما يدل على استخدامه من قبل الاطفال او ربما استخدم كحلية انف.

٢- العينة رقم (٢) الشكل رقم (٢)

قرط من الذهب يعود الى عصر فجر السلالات الثالث (٢٥٥٠ - ٢٣٣٠) ق.م، وهو بهيئة قاربين متصلة مع بعضها طوليا او بشكل هلالي مزدوج وهي مجوفة ومفتوحة وتمتد من نهاية احد القاربين قضيب يمثل دبوس للتعليق في الاذن يمتد الى نهاية القارب الثاني.

ان الشكل السائد في صناعة هذه الاقراط (الشكل) رقم ١ ، ٢ هو الشكل الهلالي الذي يتضمن دلالة فكرية واضحة عند سكان وادي الرافدين فهو شكل يمثل رمز لاله القمر المشار اليه سابقا، كذلك استخدم شكل القارب في الشكل (٢)، وهو يرتبط باداء طقوس دينية بالاضافة الى اقترانه بآله القمر (ننار)*.

وقد تميزت هذه الاقراط بحجمها الصغير وملمس سطحها الناعم (الصقيل) الذي لم يحزز بأي حزوز بالاضافة الى سيادة الخطوط المنحنية فيها وهي الخطوط التي تكون الشكل الهلالي المتوازن، وكذلك التكرار الحاصل في الخطوط المنحنية التي توحي بالانسيابية في حركتها الدائرية، وبالنظر الى نحافة الاطراف في الشكل (١) فان مركز ثقل الجسم يقع عند الجزء الوسطي للجسم.

---

*كان للقوارب دورا مهما في حضارة الرافدين قديما، ووجدت نماذج لقوارب فخارية من عصر العبيد (الالف الخامس ق.م) من ضمن الهدايا المكرمة الى المعبد، وكذلك وجدت نماذج معدنية في المقبرة الملكية في اور وضعت مع الموتى للاعتقاد بانهم يحتاجونها في عبور نهر العالم السفلي. وهناك اشارات مدونة تؤكد ان للالهة وسائل تساعدها في تنقلها، فيظهر الاله (اله القمر) مستخدما القارب وبالاضافة الى ذلك فان شكل القارب الهلالي يرتبط اساسا برمز اله القمر والذي كانت احدى القابه زورق السماوات المضيء.

وفي الشكل (٢) اعتمد شكله على التكرار في الشكل الهلالي الذي يمثل بدون القرط والذي تكون اساسا من تكرار الخطوط المنحنية في اتجاهات متشابهة ومتوازية، ثم يتغير هذا الاتجاه في حركة الخطوط المنحنية عند الجزء الاعلى من القرط والذي يمثل سلك التعليق مما يحدث انسجام شكلي يتضمن ايقاعا في حركة الخطوط وانسيابية تتوافق مع انسيابية خطوط شكل الاذن البشرية محققة معها توازنا في الوقت نفسه ويؤدي تكرار الخطوط الدائرية الى الايحاء بوحدة التكوين.

ان شكل القارب المنتوج من شأنه ان يحدث تناسبا في التدرجات اللونية ضمن اللون الواحد للمادة التي صنع منها القرط (الذهب اللامع) نتيجة لوجود مناطق غائرة في التصميم والتي تبدو داكنة على العكس من السطح الخارجي للبدن والذي يبدو فاتح ولامع. وهذا التباين اللوني يضيق قيمة جمالية اخرى للحلية المصممة.

ب- المجموعة الثانية :

وتشمل الاقراط الموضحة في الشكل (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦).

١- العينة رقم (٣) في الشكل رقم (٣)

وهو قرط مصنوع من النحاس يعود الى الفترة البابلية القديمة مصنوعة من النحاس، يتالف من قضيب معدني بشكل حلقة احدى اطرافها بشكل سلك رفيع مقوس الى الداخل والطرف الثاني بشكل سلك رفيع ملفوف حول نفسه مكونا حلقة ليدخل منها الطرف الاخر ويتدلى من الشكل الحلقي دلاية مفردة بشكل سلك ملفوف عدة مرات حول الحلقة مكونا حلقات صغيرة، وهذا النموذج يمثل ابسط الاشكال الحلقية او الهلالية.

٢- العينة رقم (٤) ، الشكل رقم (٤)

وهو قرط مصنوع من الذهب يعود الى فترة الانبعاث السومري الاكدي ويتالف من قضيب بشكل حلقة من الذهب ذات نهايات مستدقة مفتوحة من احد الجانبين تتدلى منها ثلاث كرات ملحومة في الجزء الاسفل من الحلقة على التوالي، كل واحدة منها تتالف من حبيبات صغيرة جدا ملحومة مع بعضها البعض مكونة شكلا كرويا.

٣- العينة رقم (٥) ، الشكل رقم (٥)

قرط مصنوع من الذهب يعود الى الفترة البابلية الحديثة (٦٢٥ – ٥٣٩ ق.م) وهو بشكل حلقة مفتوحة تتالف من صفين متبادلين من حبيبات كروية صغيرة منظمة على طول الشكل الحلقي منها ١٥ كرة الى الخارج و١٤ كرة اى الداخل ملحومة مع بعضها البعض وترك الجزء العلوي من الحلقة بشكل سلك رفيع ليدخل من ثقب الاذن.

٤- العينة رقم (٦) ، الشكل رقم (٦)

زوج من الاقراط تعود الى فترة سلالتي اسين ولارسا، وهي بشكل قارب يتالف من شريط ذهبي جزئه الاسفل مشغول بالزخرفة البارزة على شكل نتوءات منتظمة في القياس وفي حافات الجزء الوسطي زينت بصفوف من الحبيبات ذات القرط مجوف ومفتوح وفي احد النهايات يوجد دبوس يشكل قضيب رفيع وفي الحافة الثانية توجد دائرة محاطة بشريط رفيع لغرض التطعيم باحجار كريمة (مفقودة).ان الشكل الهلالي هو الشكل الذي تميزت به هذه المجموعة والذي يحمل مفاهيم فكرية عند سكان وادي الرافدين بالاضافة الى الشكل القاربي الذي ظهر بالاشكال المرقمة (٤ ، ٥ ، ٦)، حيث ارتبط القارب او الشكل الهلالي برمز الاله القمر وكما سبق الاشارة اليه*.وقد تكونت هذه الاشكال بفعل التكرار في الخطوط المنحنية ويشمل هذا التكرار ايضا الحبيبات الكروية المضافة والتي اصبحت تشكل مركز جذب النظر عند الاستخدام، كما في الاشكال (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦).ففي الشكل (٤) يمكن ملاحظة الحبيبات الصغيرة التي كونت ثلاثة مجاميع من التحبب الدقيق تقع اسفل الشكل الهلالي مما يتركز مركز ثقل الحلية في هذه المساحة، وبالتالي تكون نقطة جذب للمشاهد نظرا للتباين المشكل والملمسي الحاصل بينها وبين شكل الحلقة الهلالية، كما نلاحظ سمة التناظر في هذه المجاميع والتي اعتمدت التكرار في العدد الفردي مما زاد من قوة جاذبية الحلية.اما الشكل رقم (٥) الذي يكون على شكل حلقي دائري فيمكن ملاحظة زيادة عدد الاشكال الكروية المضافة على البدن مع تغيير وضعها حيث يتالف القرط من تكرار الاشكال الكروية متعاقبة في وضعها مرة الى

الخارج ومرة الى الداخل وبشكل متواصل حتى ينتهي القرط بفاصل منحني الشكل يمثل جزئه الاعلى فيصبح الشكل متوازنا.وفي هذا الشكل يحصل انسجام في توزيع الفضاءات التي تتكون داخل وخارج القرط وهذه الفضاءات المفتوحة متوازنة نسبيا وتعكس ظلال داكنه حول الاشكال الكروية مما تكسبها لونا وقيمة جمالية اكبر.

* انظر هامش الشكل (٢) حول المدلولات الفكرية للهلال والقارب

وفي الشكل (٦) والذي يتكون من الشكل الدائري والكروي في آن واحد، حيث يتكون بفعل تكرار الاشكال الدائرية في الجزء الاعلى للبدن مع تكرار النتوءات البارزة في الجزء الاسفل، وعلى الرغم من مادة صنع هذا القرط هي واحدة وهي معدن الذهب الا ان تكرار النتوءات البارزة ادى الى نشوء ملمس خشن في الجزء الاسفل والذي يتباين مع الملمس الناعم للسطح الملتوي في الجزء الوسط، ويضيف هذا التباين قوة شد عالية وخاصية جمالية، كما ان هذه البروزات تكون مركو لجذب النظر، ومما يزيد من جمالية هذا الشكل هو تكون الظلال الداكنة في الفضاءات المحصورة بين النتوءات البارزة والتي تتباين مع اللون اللامع لمادة البدن.

وفي هذا الشكل نحصل على عدد من الفضاءات وهي الفضاء المحصور داخل الحلقة الدائرية والفضاء المفتوح حول شكل القرط باكمله والفضاء المتكون داخل تجويف البدن، بالاضافة الى الفضاءات المتكونة بين النتوءات الخارجية البارزة مما يحصل تنويع في توزيع الفضاءات داخل وخارج الشكل وهذا يؤدي الى اضافة المتعة والاحساس بجمالية الشكل (القرط).

ج – المجموعة الثالثة :

وتشمل الاقراط الموضحة في الاشكال (٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢)

١- **العينة رقم (٧) ، الشكل رقم (٧)**

وهو قرط مصنوع من مادة الذهب، عثر عليه في موقع اور ويعود الى فترة الانبعاث السومري الاكدي وهو بشكل هلال مزين في بدنه باخاديد وجونبه باشرطة من شغل التحبيب شكلت اطراف البدن من ملفات سلك دقيق وتعلو سطحها اقراص يمتد من احدها سلك رفيع يمثل كلاب التعليق والاخر مجوف لغرض استقبال السلك .

٢- **العينة رقم (٨) ، الشكل رقم (٨)**

قرط مصنوع من الفضة عثر عليه في موقع اشور (قلعة شرقاط) ويعود الى الفترة الاشورية الحديثة يتكون من ثلاثة اشكال هلالية متصلة مع بعضها عند الحافات مع وجود عروق مركزية مشغولة بتحبيب دقيق كما هي الحال عند السطوح الخارجية للاهله ويعلوها سلك منحني لغرض التعليق في الاذن يخرج من احد اطراف الهلال الوسطي واطراف الاهله ملفوفة باسلاك رفيعة كما في الشكل السابق (٧).

٣- **العينة رقم (٩) ، الشكل رقم (٩)**

قرط مصنوع من الذهب ويعود الى الفترة الاشورية الحديثة ضمن محتويات كنز نمرود الاول (١٩٨٨) وهو بشكل هلال مجوف وعملت نهاياته من لفات السلك الدقيق ويمتد من احدها سلك رفيع لغرض التعليق، وقد زين بدن القرط بالتحبيب الدقيق وترتبط بالبدن سبعة حلقات معدنية ملفوفة بشكل حلزوني تتدلى منها اثنا عشر دلاية بشكل مخروط كامل مزين بتحبيب دقيق مرتبة بشكل مفرد عند الاطراف ومزدوجة في كل حلقة.

٤- **العينة رقم (١٠) ، الشكل رقم (١٠)**قرط مصنوع من الفضة ويعود الى الفترة الاشورية الحديثة (القرن الثامن ق.م) وهو بشكل هلال يحتوي بدنه على اخاديد ام نهايتيه فعملت بلفات من السلك الدقيق وتمتد من احدها سلك رفيع لغرض التعليق ويمكن ان نلاحظ ان اطراف البدن قد زينت بحبيبات صغيرة وتتصل بالبدن دلاية معلقة في الجزء الاسفل من وسط البدن وهي بشكل زهرة اللوتس المتفتحة وتحتوي على اربعة وريقات مع نهاية كروية وعلى جانبيها علقت الى البدن برعمين غير متفتحة يعقبها شكلين كرويين صغيرين على حلقة صغيرة مغطاة بتحبيب دقيق.

٥- **العينة رقم (١١) ، الشكل رقم (١١)**

قط مصنوع من الفضة ويعود الى الفترة الاشورية الحديثة (القرن الثامن ق.م) وهو بشكل هلال عمل بدنه كما في الشكل السابق (١٠) ويرتبط في اسفل جزءه الوسطي شكل كروي كبير مزين بالحبيبات وينتهي بكره صغيره ويحيط بهذا الشكل من كل جانب دلايتين بشكل مخاريط وتعقبها اشكال كروية صغيرة مغطاة بتحبيب دقيق.

٦- **العينة رقم (١٢) ، الشكل رقم (١٢)**

قرط مصنوع من الذهب ويعود الى الفترة الاشورية – الاخمينية (القرن التاسع الرابع ق.م) وهو يتالف من ثلاثة اقسام رئيسية، الجزء الاعلى بشكل هلال مفرغ ومزين بدنه بالحبيبات الدقيقة يعلوه كلاب لغرض التعليق متصل باحد نهاياته الملفوفة بسلك رفيع، اما في القسم الوسطي خرزتين (مخددتين) مرتبطتين باسطوانة ملساء تعلوها حلقة من التحبيب الدقيق، اما القسم الاسفل فيحتوي صفين من كرات وسطية كبيرة وتحيط بكل منها كرات صغيرة تنتهي باسطوانه مفردة من هذه الاشكال الى اسفل القرط مكونة عناقيد متدلية من ثمار الرمان.

يعد الشكل الهلالي هو الشكل المستخدم في هذه الاقراط وله دلالته الرمزية الواضحة لدى سكان وادي الرافدين والمرتبطة برمز الاله القمر (ننار) المشار اليه سابقا، كما استخدمت العناصر الهندسية المجسمة المتمثلة بالكرات والاشكال المخروطية والتي يعد استخدامها تزييني (له وظيفة جمالية)، وربما يرتبط شكل المخروط برموز نباتية ممثلة في ثمار الكمثري وكذلك اكواز الصنوبرر وهذه الثمار امتلكت مدلولات رمزية وفكرية لدى سكان الرافدين، لا سيما عند الاشوريين خاصة حيث تظهر اشكال الكمثرى ضمن ثمرة الشجرة المقدسة في عديد من الرسوم الجدارية والمنحوتات البارزة الاشورية، وضمن تزيينات ملابس الملوك والامراء الاشوريين ووجودها هنا يمتلك مدلولات رمزية دينية في الاساس ترتبط بالخصب بشكل عام.

اما اكاوز الصنوبر فقد ظهرت في اعمال نحتية اشورية عديدة ويعتقد ان لها مدلولات رمزية كثيرة*.

ويمكن ملاحظة الشكل الهلالي والذي يمثل جزءا من الشكل الكروي ممثلا بالشكل (٧) والذي تطور في الشكل (٨) بتكرار الشكل

الهلالي أي بتكرار الخطوط المنحنية وفي الشكل (٩) اضيفت له عناصر مخروطية متماثلة، وقد اضيفت عناصر غير متماثلة بالاشكال (١٠ ، ١١) ممثلة في اشكال الورد والمخاريط والكرات اما في الشكل (٢) فقد اضيفت الى الشكل الاساس عناصر غير متماثلة.وفي هذه الاقراط يمكن ان نجد بالاضافة الى تكرار الخطوط المنحنية تكرار في الاسلاك الملفوفة حول نهايات البدن والمتناظرة تماما.ففي الشكل (٨) يمكن ملاحظة التكرار يحدث في الوحدة البنائية بأكملها حيث تتكرر ثلاث مرات وبتناظر فردي العدد.اما في الشكل (٩) فان التكرار يحصل في العناصر المخروطية المتناظرة، وكذلك يحدث التكرار في كل من الاشكال (١٠ ، ١١) بشكل متناظر على جانبي البدن ففي الشكل (١٠) يتكرر عنصرين صغيرين مخروطين يتبعهما عناصر من براعم غير متفتحة وفي الشكل (١١) الذي ينتهي في اسفل الشكل وفي نقطة الوسط عنصر مفرد كبير والذي تكرر حوله صنوف التحبيب الدقيق.تظهر ثمرة الصنوبر في المنحوتات الجدارية التي تصور شخصيات اسطورية كالجن المجنحة وهي تحمل هذه الثمرة في يد وفي اليد الاخرى تحمل دلو الماء المقدس وتقف هذه الشخصيات خلف الملوك امام الشجرة المقدسة ويعتقد انها تستخدم في مراسيم التطهير كما تظهر كذلك في يد جني مجنح برأس اسد وفي يده الاخرى دلو الماء المقدس.ويرجح الدكتور وليد الجادر ان هذه الشخوص الاسطورية هي رمز للريح التي تحمي من شجرة الى اخرى لقاح الخصب (الجادر، ١٩٧٢، ص٢٩٢)،اما الشكل (١٢) فيمكن ان نلاحظ التكرار في كل قسم من اقسام الشكل الثلاثة حيث يحدث التكرار في الشكل الاساس (الهلالي) والذي يتمثل بشكل دائرة، وفي الجزء الوسطي يمكن ان نلاحظ التناظر في جزئيه الاعلى والاسفل ممثلا في الاشكال الكروية المتكونة من تكرار الاخاديد في الشكل، ويحدث هذا التناظر والتكرار بشكل كبير في الجزء الاسفل من القرط حيث تتكرر العناصر الكروية (المتمثلة في ثمار الرمان) مع الاشكال المخروطية المتصلة بها وان توزيع هذه العناصر بشكل محوري في صفين يجعل الشكل يبدو مستقرا وينتج عنه التوازن المتكامل.وفي الاشكال (١٠ ، ١١) يتضح الايقاع في توزيع العناصر المضافة للوحدة البنائية من خلال التدرج الواضح للعناصر، حيث تتوزع العناصر الصغيرة المخروطية وتتبعها عناصر اكبر حجما ممثله في الاشكال المتناظرة التي تشمل البراعم والاشكال المخروطية ثم تعقبها العناصر الاكبر حجما وهي الزهرة المتفتحة.

اما في الشكل (١١) فان الشكل الكروي المحبب والتي تبدو اكثر تاثيرا في الجذب مما في الشكل (١٠) وهذا نظرا لتوازنه مع الشكل الهلالي حيث يتوزع النظر بين الجزء الاعلى والجزء الاسفل، بينما ينتقل النظر في الشكل (١٠) بين جزئه الاعلى وبين الاسفل الممثل بالزهرة المتفتحة.وقد تحققت في هذه الاشكال ابراز الملامس الخشنة وتكوين تباين في الفضاءات الناشئة فيما بينها، حيث ينتج عنها مناطق بارزة وغائرة وبالتالي مناطق ضوء وظل.وهذا التباين الملمسي واللوني من اللون الواحد في الاشاكال المصنوعة من مادة معدنية واحدة قد اضاف تشويشا مما اكسب الحلية قيمة جمالية اكبر كما في الشكل (٩) حيث تتكرر مثلثات من التحبيب الدقيق على السطح الخارجي مما يؤدي الى انعكاسات الظل والضوء في ملامس (ملمس) هذه الاشكال.

كما ان تكرار هذه الاشكال المخروطية المعلقة بالاضافة الى الفضاءات المتكونة فيما بينها والفضاءات المحصورة داخل الحلقات، كل ذلك له تاثير في اضافة قيمة جمالية اكثر من الاشكال الاخرى.

الفصل الرابع

النتائج :

بعد ان حللت العينات تحقيقا لاهداف البحث المنسوبة سابقا اليه يمكن ان اقول بانني قد خرجت بعد نتائج في هذا البحث منها :

١- ان الاشوريين قد اولوا الحلي وخاصة الاقراط بعناية خاصة من خلال المعالجات البنائية في الشكل والخط والعناصر الزخرفية الاخرى التي تحمل دلالات رمزية متنوعة لدى سكان وادي الرافدين.

٢- ان معظم الاقراط الاشورية لها دلالات دينية طقوسية متمثلة في الشكل الهلالي الذي يمثل اله القمر (نانا).

٣- ان معظم الاقراط الاشورية لها مرجعيات جمالية وشكلية فنية تعود للفترة السومرية (فجر الحضارات) او للفترة الاكدية او للفترة البابلية القديمة

٤- قد تميزت الحلي الاشورية بدقة العمل وبراعة الانجاز من خلال الاساليب والتقنيات وتنوع المواد المستخدمة فس صناعتها.

٥- وقد استخدمت في صناعة الحلي الاشورية مواد عديدة شملت المعادن المختلفة ومنها (لذهب والفضة والنحاس).

الاستنتاجات :

من خلال دراسة الحلي الاشورية (الاقراط) وتحليلها من الناحية الجمالية التشكيلية الفنية للاقراط الاشورية وذلك من منطلق كونها لقى اثارية حملت خصائص فنية وجمالية ولبيان اهميتها والغرض الذي حملت من اجله وتماشيا مع اهداف البحث فانه امكن استنتاج الاتي :-

١- ان ما ظهر من الحلي الاشورية الخاصة بالاقراط هي عبارة عن مزيج من الحلي العائدة للفترات السابقة أي (العهد السومري او العهد الاكدي او العهد البابلي القديم) مع اضافة بعض العناصر لزخرفية للاغراض التزيينية التي تميزت بها الفترة الاشورية.

٢- ان الاهتمام الواضح بالتشكيل الفني الجمالي للاقراط في هذه الفترة العائدة الى العهد الاشوري دلالة على اهمية هذه الحاسة (أي حاسة السمع) ولما لها من تاثير نفسي كبير عند الاشوريين وبذلك فات الاهتمام بالاقراط وجمالية تشكيلها الفني ممكن ان يعود على على الاهتمام بحاسة السمع وتبجيلها عند الاشوريين.

التوصيات :توصي الباحثة بما ياتي:

١- ضرورة الاهتمام بدراسى اللقى الاثرية وخاصة التي تؤكد على عراقة حضارتنا واصالتها.

٢- الاهتمام ببناء المتاحف والمعارض التي تعرض مثل هذه اللقى الاثرية بافضل صورة والاهتمام بمكانتها التراثية وضرورة توثيق هذه اللقى.

٣- الاهتمام بدراسة المراحل التاريخية للحلي او (اللقى الاثرية) بشكل عام ومعرفة مدى استيعاب الطلبة لهذه المراحل.

٤- ضرورة التعاون بين الجهات المختصة في وزارة التربية ووزارة الثقافة والاعلام لغرض توحيد الجهود لتحقيق هذا الهدف.

٥- قامة العروض الدورية لعرض اهم اللقى الاثرية والتي تعالج موضوعات مختلفة ولفترات متباينة.

المقترحات:

تقترح الباحثة

١- بدراسة حول ((جمالية التشكيل الفني للازياء الاشورية)).

٢- القيام بدراسة حول ((جمالية التشكيل الفني للحلي المعاصرة)).

٣- القيام بدراسة حول ((جمالية الحرف الشعبية في الوقت المعاصر)).

٤- القيام بدراسة حول ((الاثر التربوي لجمالية التشكيل الفني للحلي الاشورية)).

٥- القيام بدراسة حول ((دلالات الشكل الفني في الحلي الاسلامية)).

٦- القيام بدراسة حول ((دلالات الشكل في الازياء الشعبية)).

المصادر

اولا // المصادر العربية :

١- ابراهيم زكريا، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دار مصر للطباعة .
٢- البستاني، فؤاد افرام، منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، ١٩٥٦.
٣- بصمة جي، فرج، كنوز المتحف العراقي، مديرية الاثار العامة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٣.
٤- الجادر، وليد وضياء العزاوي، الملابس والحلي عند الاشوريين، ج٤، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥.
٥- جوستاف لوريون، حضارة بابل واشور، المطبعة العصرية، مصر، ط١، ١٩٤٧
٦- ديلايورت لز، بلاد ما بين النهرين، مكتبة المتحف العراقي، بغداد. ١٩٨٢.
٧- خنفر، يوسف يوسف، اسس التصميم وتنسيق الديكور، عمان، ب.ط ١٩٨٣.
٨- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، منشورات دار البيان ١٩٧٣.
٩- عامر سليمان واحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٧٨.
١٠- العلي، زكيه عمر، التزين والحلي عند المرأة في العصر العباسي، منشورات وزارة الاعلام، بغداد ١٩٧٦.
١١- علوش، سعيد، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
١٢- منى حسن عباس، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي.
١٣- المفتي، محمد امين، سلوك التدريس، مؤسسة الخليج العربي ١٩٨٤.
١٤- نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة، طبع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
١٥- النهار، ميسون عبد الغني موسى، الحلي في موقعي عين غزال ووادي شعيب في العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة في الاثار، معهد الاثار والانثوبولوجيا، جامعة اليرموك، اربد ١٩٩٣.
١٦- نوال محسن علي، واقع التصميم وصناعة الحلي في بلاد وادي الرافدين وتوظيفه في الحلي المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، في التصميم.
١٧- نخبة من الباحثين العراقيين، العصور القديمة، ج٤، دار الحرية للطباعة، بغداد، ج٤، ١٩٨٥.
١٨- مجلة التراث الشعبي، مجلة شهرية تصدرها وزارة الثقافة والفنون، بغداد، العدد الثالث- السنة التاسعة ١٩٧٨.

ثانيا/ المصادر الاجنبية:

١٩- coper, Junad. ((Measurement and analysis)), newyork (٥ thed) Helt. Rinhart ٨ winston, ١٩٦٣.